المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 17-05-2007 العـــدد : 16094
الصفحـات : 21 المسلسل : 106

أبعاد الأهمية التاريخية والسياسية لزيارة المليك للمغرب

السعودية والمغرب: مملكتان عربيتان شيمتهما الحكمة والاعتدال

إبراهيم عباس - جدة

تكتسب الزيارة الملكية التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين اليوم للمغرب الشقيق بناء علي دعوة رسمية من العاهل المغربي جلالة الملك محمد السادس ، تكتسب هذه الزيارة أهميتها كونها الزيارة الأولى التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لهذا البلد العربي الشقيق منذ توليه السلطة في أغسطس ٢٠٠٥، إلى جانب أنها تأتي في هذا التوقيت الدقيق الذي تواجه فيه منطقة الشرق الأوسط حالة من الفوضى وعدم الاستقرار في أكثر من بؤرة توتر ، وبما يستدعي التنسيق والتشاور بين القادة والمسؤولين العرب وتبادل الآراء ووجهات النظر للبحث في أفضل الطرق وأسرعها لتحقيق أجواء التهدئة وحل النزاعات والخلافات القائمة بين الفرقاء المتنازعين ، وإحلال الأمن والسلام في المنطقة.

وتكتسب الزيارة أهمية أخرى كونها تأتي بعد فترة وجيزة من النجاح الذي حققته القمة العربية التاسعة عشرة التي عقدت بالرياض في نهاية مارس الماضي والتي كان من نتائجها تفعيل المبادرة العربية للسلام في الشرق الأوسط ، وهو ذلك النجاح الذي عزز من مكانة المملكة ودورها الإقليمي والدولي ، خاصة بعد نجاحها في جهود الوساطة التي قام بها المليك المفدى لوضع حد للنزاع بين فتح وحماس (فبراير الماضي) ، وفي تحقيق المصالحة بين السودان وتشاد التي تمت قبل بضعة أيام .

من جهة أخرى ، فإن توقيت الزيارة بعد بضعة أسابيع قليلة من حوادث التفجير المفخخة التي استهدفت (المغرب والجزائر) - في شهر أبريل ٢٠٠٧ الماضي - يؤكد على أن موضوع مكافحة الإرهاب سيمثل أولوية متقدمة في القمة بين العاهلين السعودي والمغربي التي ينتظر عقدها في فاس اليوم (الخميس)، وحيث يشكل التعاون والتنسيق الأمنيان إحدى دعائم العلاقات بين الرياض والدار البيضاء.

ويرى العديد من المراقبين أن العلاقات الوثيقة التي تربط بين المملكة والمغرب من جهة ، وبين المملكة والجزائر من الجهة الأخرى، من شأنها أن تدعم جهود تبديد الخلافات حول قضية الصحراء في الظروف المواتية التي تشهد تقدمًا في العلاقات المغربية - الجزائرية، خاصة بعد ترحيب المغرب وقبولها دعوى الأمم المتحدة مؤخرًا لفتح مفاوضات مباشرة وغير مشروطة بينها وبين البوليساريو التي أعلنت بدورها عن ترحيبها بقرار مجلس الأمن الدولي بهذا الشأن.

نبذة تاريخية

تعود جذور العلاقات السعودية المغربية إلى عهد الدولة السعودية الأولى، تحديدًا إلى عهد الإمام سعود (الكبير).

ويذكر إبراهيم حركات في (كتابه المغرب عبر التاريخ، ج٣) حول بدء تلك العلاقات في التاريخ المعاصر بأن أصداء الدعوة الوهابية وصلت إلى المغرب العربي عندما تلقى العاهل المغربي مذكرة غير مباشرة وجهت من فقهاء تونس إلى فقهاء المغرب بشأن تلك الدعوة ، الأمر الذي دفع العاهل المغربي الفقيه حمدون ابن الحاج بالرد عليها . وحيث كان الرد في مجمله (إيجابيًا).

وحمل الجواب الملكي وفد يقود ركب الحجيج إلى الأراضي السعودية في السنة المذكورة.

وقد ارتأى العاهل المغربي أن يخاطب الإمام سعود (الكبير) مباشرة ، وكانت رئاسة الوفد للأمير إبراهيم بن مولاي سليمان . وضم الوفد جماعة من الفقهاء البارزين كالقاضي حمد بن إبراهيم الزداغي، والعباس بن كيران ، ولقي عناية فائقة "لم تلقها وفودًا أخرى".

ويذكر الرحالة السويسري جون لويس بوركهارت في كتابه (ملاحظات حول البدو والوهابيين) أن العلاقات بين سعود الكبير الذي وصلت الدولة السعودية الأولى في عهده إلى ذروة القوة ما يدل على أن قوافل الحج المغربية التي كانت تصل الحجاز عبر مصر كانت تتلقى الترحاب والرعاية من سعود الكبير (سعود بن عبد العزيز بن

المصـــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 17-05-2007
الصفحـات : 21
العـــدد : 16094
المسلسل : 106

محمد بن سعود) .

وقد أعلن الإمام سعود في أكثر من مناسبة أن المغاربة «يتصرفون في حشمة وأدب ، وهم قوم متدينون». وكان الإمام سعود يلتقي قائد القافلة الذي غالبًا ما يكون ابن ملك المغرب. وكانا يتبادلان الهدايا.

وفي العصر الحديث، اتجه المؤسس العظيم والقائد المؤسس الملك عبد العزيز – يرحمه الله – نحو ترسيخ علاقة بلاده مع الدول العربية الشقيقة بالدرجة الأولى.

وكانت المملكة المغربية في مقدمة الدول العربية التي أقامت المملكة العربية السعودية علاقات دبلوماسية معها ، وحيث قامت العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية عام ١٩٥٧م، أي بعد أقل من عام على حصول المملكة المغربية على استقلالها، وظلت تلك العلاقات تسير في خط بياني متصاعد منذ ذلك الوقت.

وقد ساعدت العديد من العوامل على نمو وازدهار تلك العلاقات، من أهمها تكامل الدورين السعودي والمغربي في تعزيز العمل العربي المشترك : المملكة من خلال دورها التاريخي في رأب الصدع العربي وتحقيق المصالحة بين الأشقاء وجمع شملهم وكلمتهم ، والمغرب من خلال استضافتها للعديد من مؤتمرات القمة العربية .

ولا شك أن إيمان كل من البلدين بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير يعكس خاصية مميزة في المواقف السياسية للبلدين وثوابتهما التي تشكل المنطلق لهذه المواقف .

كما شكلت القضية الفلسطينية – قضية القدس بشكل خاص – هاجسًا مشتركًا لدى القيادتين السعودية والمغربية انطلاقًا من حقيقة ما تحتله تلك القضية من مكانة متقدمة في الأجندة السعودية الخارجية باعتبارها القضية العربية والإسلامية الأولى ، وأيضًا نظرًا لترؤس المملكة المغربية للجنة القدس التي أنشئت في يوليو ١٩٧٥.

خادم الحرمين الملك فهد وملك المغرب الحسن الثاني رحمهما الله

ارشيفية

تعاون وثيق

تمثل اللجنة العليا المشتركة بين البلدين إحدى أقدم آليات التعاون العربية حيث أنشئت بناء على اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني الموقعة بين البلدين في ١٩٧٦/٤/١٤م وقد عقدت هذه اللجنة اجتماعها الأول عام ١٩٨٠م مدشنة لانطلاقة جديدة في العلاقات بين البلدين التي ظلت تشهد تطورات متتالية في كافة المجالات تم خلالها التوقيع على العديد من الاتفاقيات التي ارتفعت معها معدلات التبادلات التجارية بين البلدين والزيارات الرسمية بين كبار المسؤولين ، إلى جانب التعاون الثقافي بين المؤسسات الثقافية بين البلدين.

ويذكر أن تلك اللجنة اجتمعت في دورتها العاشرة بالرياض في نهاية يناير الماضي.

المجالات السياسية

تتسم العلاقات السياسية بين البلدين بالمتانة والرسوخ نظرًا لتطابق وجهات النظر بينهما حيال العديد من القضايا والمشكلات الدولية ، خاصة فيما يتعلق بقضية السلام في الشرق الأوسط ، ومكافحة الإرهاب ، والالتزام بالقرارات الشرعية الدولية ومبادئها والتقيد بنصوصها وأحكامها.

ويتم التنسيق بين البلدين على المستوى العربي من خلال عضويتهما في الجامعة العربية. وعلى المستوى الإسلامي من خلال عضويتهما في منظمة المؤتمر الإسلامي. أمّا على المستوى الدولي فكلاهما عضو في منظمة الأمم المتحدة ، بالإضافة إلى التنسيق من خلال المنظمات الدولية المتخصصة واللقاءات الثنائية المتبادلة والمستمرة بين كبار مسؤولي البلدين .

وتنظر المملكة باهتمام بالغ لاستقرار دول المغرب العربي قاطبة إيمانًا منها بأن الأمن القومي العربي في المشرق والمغرب لا يتجزآن . وهي ظلت تبذل في سبيلها لتحقيق هذه الغاية جهودًا كبيرة.

ويثبت التاريخ أن الجهود السعودية في مجال تحقيق المصالحة العربية لا تقتصر على دول المشرق العربي ، وحيث قامت المملكة بوساطتها لتحقيق المصالحة بين دول المغرب العربي كلما اقتضت

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 17-05-2007 العـــدد : 16094
الصفحـات : 21 المسلسل : 106

الحاجة لذلك.

وقد شهد العام ١٩٨٧ جهودًا سعودية مضنية لتحقيق المصالحة بين المغرب والجزائر ، ويذكر بهذا الصدد دور خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله- (ولي العهد حينذاك) في استكمال الوساطة بين البلدين الشقيقين التي كان أخوه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يرحمه الله - قد بدأها بزيارة الجزائر في مارس ١٩٨٧، ثم أعقبها بزيارة للمغرب في إطار دبلوماسية مكوكية نشطة أسفرت عن عقد لقاء قمة ثلاثي بين قادة الدول الثلاث (المغرب والجزائر والسعودية) .

وقد أدت تلك الجهود إلى دخول المغرب والجزائر في مفاوضات مباشرة لوقف إطلاق النار، والسماح بتنظيم استفتاء تحت رعاية الأمم المتحدة لتقرير مصير إقليم البوليساريو.

التعاون الاقتصادي

تعتبر السعودية أول مزود للمغرب بالنفط. وقد بلغت قيمة الواردات المغربية الإجمالية من السعودية ١,٠٥ مليار يورو في ٢٠٠٦، في حين بلغت قيمة صادراته للسعودية في الفترة ذاتها ٣٢ مليون يورو.

وقد قفز حجم إجمالي التبادل التجاري بين المملكة العربية السعودية ومملكة المغرب الشقيق من ألفين ومائتين وسبعين مليون ريال سعودي عام ٢٠٠٢م إلى خمسة آلاف ومائتين وثلاثة عشر مليون ريال سعودي عام ٢٠٠٥م .

كما ساهمت رؤوس الأموال السعودية بقدر كبير في مجالات التنمية الاقتصادية المغربية ومنها إنشاء شركة لينا العربية (شركة مساهمة سعودية مغربية) تساهم فيها الشركات السعودية المغربية للإنماء والاستثمار (أسماء) لتهتم بالتجارة والاستثمار بين البلدين، وواكب ذلك استمرار جهود الصندوق السعودي للتنمية في تمويل المشاريع التنموية المغربية، حيث أسهم الصندوق في إنشاء وتجهيز المستشفى الجامعي بمراكش والمستشفى الجامعي بفاس .

وقد بلغ حجم القروض التي منحها الصندوق للمغرب منذ ١٩٩٩ (١٧٠) مليون دولار.

حراك سياسي نشط

ليس من الصعب على المراقب أن يلحظ أن علاقات المملكة بدول العالم شهدت تطورًا دراماتيكيًا في هذا العهد الميمون مجتذبة قدرًا كبيرًا من الاهتمام الدولي. نظرًا للدور المحوري الذي تنهض بأعبائه المملكة عربيًا وإسلاميًا ودوليًا، وهو دور يستمد الدعم - بعد الله عز وجل - من السياسة الحكيمة والمواقف المعتدلة والقرارات المتزنة التي تصدر عن القيادة السعودية ، وما تجده من ثقل وتقدير على المستويين الإقليمي والدولي ، إلى جانب ما تتمتع به المملكة من مركز اقتصادي واستقرار سياسي وأمني، وهو ما يدفع دول العالم إلى التقارب من الرياض وتبادل وجهات النظر مع خادم الحرمين الشريفين وإجراء المشاورات معه حول أفضل السبل الكفيلة بإقرار الأمن والاستقرار والسلام في المنطقة وفي العالم .

ويمكن القول في النهاية إن زيارة خادم الحرمين الشريفين إلى المغرب الشقيق ولقاء أخيه جلالة الملك محمد السادس ، إلى جانب ما تشكله من مرحلة جديدة في علاقات الشراكة بين البلدين - تعتبر حلقة جديدة في سلسلة الجولات الخارجية التي دشنها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين منذ يناير من العام الماضي ، والتي توازت وتكاملت مع جولات الداخل ضمن ما يمكن تسميته بدبلوماسية بناء شراكة المصالح المتبادلة بين المملكة والدول الشقيقة والصديقة المؤثرة إقليميًا ودوليًا على الصعيد الخارجي ، وبناء دبلوماسية التنمية والشراكة الوطنية على الصعيد الداخلي.

الزيارة من هذا المنطلق - وبما يعول عليها من نتائج إيجابية - لابد وأن يكون لها تأثيراتها القوية، وأصداؤها الواسعة على مستوى العلاقات الوثيقة التي تجمع القيادتين: السعودية والمغربية، وعلاقات الأخوة والصداقة التي تجمع البلدين والشعبين الشقيقين، وبما يخدم التطلعات المشتركة لهما .